٨ ـ المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الانجليزي اودرد وليم لين

للأستاذ عدلي طاهر نور

تابع الفصل الأول

هناك عادة أخرى لا تختلف كثيراً عن عادة الخضاب شائعة بين نساء الدهماء في مدن الريف وقراه، وفي العاصمة بدرجة أقل: تلك هي عادة الوشم «الدق»، يكون في الوجه وغيره أو على الأقل في أعلى الذقن وظهر اليد اليمنى، واليسرى أحياناً، وعلى الذراع اليمنى أو الذراعين معاً، وفي القدم، ووسط الصدر، والجبهة. وأغلب علامات الذقن والكفين شيوعاً يبينها الشكل رقم ٢٢. وطريقة الوشم أن يوخز الجلد بمجموعة من الإبر تكون سبعاً في العادة على الشكل المرادرسمه، ثم يدلك الموضع بمزيج من سناج الخشب أو الزيت ومن لبن امرأة. ثم بعد أسبوع، قبل أن يبرأ الجرح، يوضع عليه معجون من أوراق السلق الطازجة أو البرسيم فيكسبه لوناً أزرق أو مشرباً بالخضرة؛ أو بدلاً من ذلك يدعك مكان الإبر بالفيلج.

شكل ٢٢

١ ـ (فتاة موشومة)

٢ ـ (نماذج من وشم الذقن)

٣ ـ (وشم الأيدي والأقدام)

وتوشم الأعضاء عادة في سن الخامسة أو السادسة وتقوم بعمله نساء الغور. ويلاحظ أن أغلب نساء الصعيد الأقصى وهن يحترن بلونهن القاتم يشعن الشفاء ليكسبن أسنانهن بريقاً. إلا أن ذلك يُشرب لونهن القاتم زرقة لا يقبلها الذوق الأوربي[1]

ومن مميزات المصرية الواجب ذكرها قوامها للمشوق ومشيتها الجميلة. وهذه الصفة تشاهد خصوصاً في الفلاحة. ولا شك أن سبب ذلك ما تحمله على رأسها من جرار الماء وغيرها من الأثقال

شكل ٢٣ ـ (ملابس المنزل)

أما ملابس نساء الطبقتين الوسطى والعليا فتمتاز بجمال نسيجها وأناقة زيها (شكل ٢٣) وقميص المرأة كقميص الرجل فضفاض، ولكنه قصير فلا يكاد يصل إلى الركبتين. وهو أيضاً من النسيج نفسه، أو من الكريب أسود أو غير أسود. أما السراويل، وتسمى «شنتيان» فهي واسعة، وتكون من الحرير أو القطن المفوّف أو المطبوع أو المطرز أو من الأبيض الواحد الشكل. وتشد بتكة حول

(١) أما المادة المستعملة عادة لنتف الشعر فهي نوع من الصمغ المسمى لبان شامي، يوضع على الجلد ذائبا، إلا أن هذه العملية ليست على حد قولهم ضرورية؛ لأنه إذا وضع كما يؤكدون دم خفاش على بشرة الطفلة الحديثة الولادة لا ينبت فيها شعر

وتسمى المرأة التي تعمل لها هذه العملية «مُوَطْوِطَة» من الوطواط. ويعمد بعض النساء إلى نتف الشعر بعد ذلك الموضع برماد الفحم فقط.

الوركين تحت القميص[1] أما أطرافها السفلى فتشد إلى أعلى وتربط تحت الركبتين تماماً ، إلا أن طولها يهبط بها حتى القدمين وغالباً إلى الأرض . ويلبس فوق القميص والشنتيان سترة طويلة تسمى « يلك » من نسيج الشنتيان ، تشبه القفطان ، ولكنها أكثر التصاقاً بالجسم والذراعين ، وأكمامها أطول . واليلك له أزرار تشده إلى الجسم ، من الصدر إلى ما تحت الحزام حتى لا يتهدل ، كما هو الحال فى القفطان . وهو مشقوق الجانبين من أعلى الورك إلى أسفل ، ويشق عادة بحيث يكشف عن نصف الصدر لولا القميص . ولذلك كان الكثير من النساء يرتدين قميصاً واسع الصدر . ولا بد أن يكون اليلك طبقاً لأحسن الأزياء ضافياً حتى الأرض أو يكون له ذيل قصير . وقد يستبدل به صدرة قصيرة تسمى « عنترى » تصل إلى ما تحت الوسط بقليل وتشبه اليلك المقطوع الأسفل . ويحيط الوسط بشال مربع أو بمنديل مطرز يطوى منحرفاً ويربط فى استرخاء ويتدلى طرفاه خلف الظهر . وقد يطوى طيقاً للزى التركى ، مثل حزام الرجال ، وإنما يكون أكثر استرخاء . وتوضع فوق اليلك جبة من الجوخ أو المخمل أو الحرير مطرزة بالذهب أو بالحرير الملون . وهى تختلف عن جبة الرجال بعدم سعتها ، وبالأخص فى مقدمها ؛ وتكون بطول اليلك . وكثيراً ما يستعمل بدلها سترة تسمى « سلطة » من الجوخ أو المخمل مطرزة على غرار الجبة . ويتكون غطاء الرأس من طاقية وطربوش ثم منديل مربع يسمى « فارودية » من الموصلى الموشى أو المطبوع ، أو من الكريب ، يلف حولها بقوة ويسمى هذا « ربطة » . وكانت هذه المناديل تستعمل منذ قريب ، ولا زالت تستعمل أحياناً لربط عمائم النساء التى تكون مزغمة مستوية بخلاف عمائم الرجال . وهناك نوع من التيجان يسمى « قرصاً » . وبعض الحلى الأخرى توضع على غطاء الرأس . وقد ألحقت بهذا الكتاب فصلاً خاصاً بحلى النساء وصفها وصورها . وهناك أيضاً « الطرحة » وهى قطعة طويلة من الموصلى الأبيض محبوكة الطرفين بالحرير الملون والذهب ، أو من الكريب الملون المرصع بأسلاك الذهب وصفائح ذهبية كفلوس السمك (ترتر) ، تطرح فوق الرأس وتتدلى على الظهر حتى تكاد تداني الأرض أحياناً

أما الشعر ، فيضفر ضفائر ، من إحدى عشرة ضفيرة إلى خمس وعشرين عادة ، على أن يكون العدد فردياً ؛ ويضاف إلى كل جديلة ثلاثة خيوط من الحرير الأسود ، يعلق بها قطع ذهبية صغيرة تسمى : « صفا » وهى موصوفة فى ملحق الكتاب . ويقص الشعر فوق الجبهة وتتدلى منه على الصدغين خصلتان عزيزتان[1] حلقاً أو جدائل[2] والقليل من سيدات مصر يلبسن الجوارب ، غير أن أكثرهن ينتعلن المز (أى الحذاء الداخلى) وهو من الجلد المراكشى الأصفر أو الأحمر المطرز بالذهب أحياناً . وينتعلن بابوجا من الجلد المراكشى الأصفر ، مرتفع الطرف الأمامى مدببه ، عندما يمشين على البسط والحصر ، أو يستعملن قبقاباً[3] يعلو إلى تسع بوصات ولا يقل عن أربع ، ويزين بالصدف أو بالفضة . . . الخ ؛ والقبقاب يستعمله الرجال والنساء فى الحمام دائماً ، ولا يستعمله النساء فى المنزل ؛ إلا أن بعضهن ينتعلنه حتى لا يمسحن ذيل الثوب على الأرض ، وبعضهن يتخذنه ليبدون طويلات . . .

(شكل ٢٤)
سيدة متحلية بالقرص والصفا

تلك هى ملابس السيدات داخل المنزل ؛ أما ثياب الخروج ، فتسمى « تزيرة » ؛ فالسيدات كلما يخرجن من المنزل يتدثرن — علاوة على الملابس السابق وصفها — بدثار كبير فضفاض

(١) أما التركيات ، كما قيل لى ، فهن يربطن سراويلهن فوق القميص .

(١) تسمى الواحدة منها « مقصوصا »

(٢) ويقسم النساء بمقصوصهن — كما يقسم الرجال بلحيتهم — فيمسكنه باليد صائحات : « وحياة مقصوصى »

(٣) ويسمى عادة « قبقاب » بالضم

ضاف (يسمى « توب » أو « سبلة ») ، يكاد عرض كميه يعادل طوله[1] ، ويكون من الحرير الوردى أو البنفسجى ؛ ثم يضم بعد ذلك « البرقع » — أى غطاء الوجه — وهو عبارة عن قطعة طويلة من الموسلى الأبيض تحجب الوجه كله ما عدا العينين ، وتسقط حتى القدمين . وتشد البرقع إلى الرأس بشريط ضيق يمر على الجبهة ، ويخاط مع طرق النقاب الأعليين بعصابة تلف حول الرأس ، ثم يرتدين « الحبرة » . وحبرة السيدة المتزوجة تتكون من نسجين من الحرير الأسود اللامع ، ويوجد فى أعلى الحبره من الداخل — على بعد ست بوصات من طرفها — رباط ضيق من الحرير الأسود يربط حول الرأس . ويبين الشكل رقم ٢٥ طريقة لبسها . إلا أن البعض يقلدن تركيات مصر فيضممن مقدم الحبرة ، بحيث تخفى الملابس كلها ما عدا جزءاً من النقاب يعلو اليدين . أما غير المتزوجات فيرتدين حبرة من الحرير الأبيض أو شالاً . وبعض نساء الطبقات الوسطى لا يستطعن اقتناء الحبرة فيلبسن عوضاً عنها « إزاراً » — وهو قطعة بيضاء من نسيج القطن على شكل الحبرة ويلبس مثلها . أما الحذاء ، فهو «خف» من الجلد الأصفر يدخل فى بابوج

شكل ٢٥ — (زى الخروج)

وثياب الخروج متعبة مربكة عند المشى ، وهى وإن كانت محتملة لدى سيدات الطبقة الراقية اللائى قلما يشاهدن راجلات ، فقد يرتديها غيرهن ممن لا يملكن أجرة الركوب . وإعداد هذه الملابس لإخفاء زينة المرأة وكل ما فيها من جاذبية أو ملاحة لا عيب فيه ، إذ أن الثوب ذاته يعوزه الكثير من الأناقة . إلا أن هناك اعتباراً يقتضينا أن نلاحظ عدم ملاءمة هذه الثياب لغرضها الأصلى ، وهو أن العيون التى تكاد تكون دائماً جميلة يزيدها جمالاً حجب تقاطيع الوجه التى يندر أن يبلغ جمالها جمال العين ؛ ثم إنها تجعل الأجنبى يتصور الوجه الجذاب وجهاً معيباً دميما لاختفائه وراء القناع . ويرجع استعمال النقاب إلى قديم الزمن ، غير أن الظاهر من نقوش الفراعنة ورسومهم أن المصريات فى ذلك العهد كن سافرات ، ولكنهن فى الوقت الحاضر — حتى الخادمات منهن — يتخذن من فضل طرحتهن قناعاً يخفين وراءه الوجه ، إلا عيناً واحدة ، كلما وجدن فى حضرة رجال العائلة التى يخدمنها

(يتبع)

محمد طاهر نور

(١) مثل ثوب نساء الطبقة الدنيا كما فى الشكل رقم ٢٦

إدارة البلديات — المطافئ

تقبل العطاءات بادارة البلديات (بوستة قصر الدوبارة) عن المناقصتين الآتيتين :

١ — مناقصة توريد خراطيم مطافئ من القماش للمجالس وتحدد لفتح العطاءات ظهر ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٤١ وتطلب الشروط من الادارة نظير ٢٥٠ مليما

٢ — مناقصة توريد طلمبات مطافئ للمجالس وتحدد لفتح العطاءات ظهر ٥ يناير سنة ١٩٤٢ وتطلب الشروط من الادارة نظير ٥٠٠ مليم ٨٦٠٠